الكتب السماوية في القرآن الكريم

م.م. عمر هشام يوسف الاجدع

الملخص:

يبين هذا البحث اهتمام الإسلام بموضوع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين عليهم السلام.

حيث ذكرت هذه الكتب في مواقع عديدة من القران الكريم وكذلك ذكرت في السُنة النبوية، وذلك لبيان فضلها وانها كتب هداية منزلة من عند الله سبحانه.

لقد جمع هذا البحث بعض هذه النصوص القرآنية كنبذة يسيرة لبيان ضرورة الايمان بهذه الكتب وبيان أهميتها لدى المسلمين؛ وبين البحث مكانة القران ومنزلته من تلك الكتب المتقدمة عليه وانه امتاز عنها بخصائص كثيرة ذكرت في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: (القران، التفسير، آيات، الكتب السماوية، الايمان بالكتب).

Heavenly books in the Holy Quran

Omar Hisham Youssef, the best

Abstracts:

This research shows the interest of Islam in the subject of the heavenly books revealed to the previous prophets, peace be upon them.

Where these books were mentioned in many sites of the Holy Qur'an, as well as mentioned in the Sunnah of the Prophet, in order to demonstrate their virtue and that they are books of guidance from God Almighty.

This research has collected some of these Quranic texts as a brief overview to show the necessity of believing in these books and to show their importance to Muslims. And the research showed the status of the Qur'an and its status among those books that preceded it, and that it was distinguished from it by many characteristics mentioned in the conclusion of the research.

Keywords: (the Koran, interpretation, verses, heavenly books, faith in books).

المقدمة:

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مُرشدا؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ وأُصَلّي وأُسَلِّمُ على جميع أنبياء الله ورسله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد أرسل الله الرسل وأنزل عليهم الكتب، والتي تضم شريعة الله سبحانه الواجبة التطبيق على عباده، وإنَّ من أعلى الرسل مقاماً النبي الكريم محمد ﷺ، ومن أسمى الكتب المُنَزَّلَة القرآن الكريم، الذي جاء شاملاً للكتب السابقة وناسخاً لها.

كما أنَّ العالم اليوم يموجُ بالديانات المختلفة، والنحل المتنوعة، التي تختلف عن بعضها البعض، ولهذا كُلِّه كان لِزاماً بيان عقيدة المُسلم من هذه الكتب كما بينها القران الكريم.

فلقد اهتَّمَ دينُ الإسلامِ اهتماماً بالغاً بموضوع الكتب السماوية المنزلة على انبياء الله والرسل صلوات ربي وسلامه عليهم، فقد جاء ذكر تلك الكتب في مواضع كثيرة من كتاب الله العزيز، كما جاء ذكرها على لسان الرسول ﷺ في مواضع كثيرة من أحاديثه الشريفة، فَبَيَّنَ فضائلها وأنَّها كُتُبُ هداية وإرشاد للأقوام الذين ارسلت إليهم تلك الرسل، وإنَّ كُلَّ رسولٍ قد جاء قومه بكتابٍ يناسبهم.

وفي هذا البحث المختصر جَمَعتُ ما يَسّرَهُ اللهُ من فوائد، كنبذةٍ يسيرة عما جاء من النصوص القرآنية التي تدعو للإيمان بهذه الكتب؛ ومواضع الاتفاق والاختلاف بينها وبين القرآن الكريم، وبيان منزلة القران منها، وذلك كي يُلْقى من خلالها نظرة عامة على هذا الموضوع، ولعل هذه الصفحات تعطي فكرة عن هذه الكتب السماوية وأهميتها لدى المسلم الموحد.

وأخيراً أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُعَلِّمَنا ما يَنفَعَنا، وأن يَنفَعَنا بما عَلَّمَنا، إنه وليُّ ذلكَ والقادِرُ عليه. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

تعريف الإيمان والكتب لغةً واصطلاحا ونبذة مختصرة عن الكتب السماوية

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغةً واصطلاحا

الايمان لغة:

هُوَ مصدر: آمن يُؤمن إِيمَانًا؛ فَهُوَ مُؤمن.

[١]، وأصل آمن أأمن بهمزتين لُيّنت الثانية[٢]، وهو من الأمن ضد الخوف ومن معانيه الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة[٣].

قال الراغب: (أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان)[٤].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: وتفسير الايمان بلفظ الإقرار؛ أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقاً؛ وقال أيضاً: ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد[٥].

الايمان اصطلاحا:

هو التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام؛ بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً تُرى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه؛ وأن محمد بن عبد الله ﷺ رسول الله، وخاتم النبيين، وقبول جميع ما أخبر به ﷺ عن ربه (جل وعلا) وعن دين الإسلام؛ من الأمور الغيبية، والأحكام الشرعية، وبجميع مفردات الدين، والانقياد له ﷺ بالطاعة المطلقة فيما أَمَرَ، والكفّ عما نهى عنه ﷺ وزجر؛ ظاهراً وباطناً، وإظهار الخضوع والطمأنينة لكل ذلك، وهو يشمل جميع الطاعات الباطنة والظاهرة؛ **فالباطنة:** كأعمال القلب، وهي تصديق القلب وإقراره؛ **والظاهرة:** كأفعال البدن من الواجبات والمندوبات، ويجب أن يتبع ذلك كله: قول اللسان، وعمل الجوارح والأركان، ولا يُجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر؛ لأن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان، وجزء منه[٦].

فمسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة، هو: (تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية)[٧].

وقد ذهب عامّة أهل السنة إلى أنَّ الإيمان الشرعي هو اعتقاد وقول وعمل[٨].

قال الإمام محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني: (والإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب، والعمل بالأركان)[٩].

وقال الإمام البغوي عن الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله: (اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.. وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة)[١٠].

وقال الحافظ ابن عبد البر: (أجمع أهل الفقه والحديث على أنَّ الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية... إلا ما ذُكِرَ عن أبي حنيفة وأصحابُه فإنهم ذهبوا إلى أنَّ الطاعات لا تُسمى إيماناً)[١١].

وروى الإمام اللالكائي عن الإمامان أبي زُرَعَة وأبي حاتم الرازيين قولهما: (أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله عز وجل)[١٢].

المطلب الثاني: تعريف الكتب لغةً واصطلاحاً

الكتب لغة: قال أبو عبيدة وغيره من أهل اليمن: يسمى الكتاب كتاباً لتأليف حروفه وانضمام بعضها إلى بعض وكل شيء جمعته وضممت بعضه إلى بعض فقد كتبته، وتقول: قد كتبتُ الكِتَابَ كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً ومَكتبةً إذا جَمَعتَ بين حروفه وضممتَ بعضَها إلى بعض وأنا كاتبٌ والجمعُ: كاتِبون وكُتَّاب وكَتَبَة وكتب[١٣].

قال الزبيدي في تاج العروس: "كَتَبَهُ، يَكْتُبُ، كَتْباً بالفَتْح المَصْدَرُ المَقِيسُ، وكِتاباً بِالْكَسْرِ على خِلاف القِياس؛ وَقيل: هُوَ اسْمٌ كاللِّباس؛ والكِتَابُ: مَا يُكْتَبُ فِيهِ، وَهُوَ محمولٌ على الكِتَابِ الَّذِي فِيهِ سِرٌّ وأَمانةٌ يَكرَهُ صاحِبُهُ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ؛ وقِيلَ: هُوَ عامٌّ فِي كلِّ كِتاب؛ والكتاب التوراة، وهو الصحيفة التي يكتب فيها، ويوضع موضع الفرض، ويأتي بمعنى الحُكْم، وكتاب الله قَدَرُه"[١٤].

الكتب اصطلاحاً : الكتب السماوية وهي كلامه (جل وعلا) –وهو الذي لا أصدق منه–؛ فيها الشرائع والأحكام والتوجيه إلى الخير والتحذير من الشر[١٥].

- "كلام من كلام الله تعالى فيه هدى ونور، يوحي به الله إلى رسولٍ من رُسُلِه ليُبَلِّغهُ للناس"(١٦).
- المراد بها الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله؛ رحمةً للخلق، وهدايةً لهم؛ ليَصِلُوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة(١٧).

المطلب الثالث: التعريف بالكتب السماوية

أولا: صحف إبراهيم :عليه السلام

صحف إبراهيم هي الصحف التي أنزلها الله على نبيه إبراهيم عليه السلام؛ وغالب ما جاء فيها كما قال أهل العلم مواعظ وحكم وعبر؛ عن أبي ذرٍ الغفاري رضي الله عنه أنَّهُ سأل النبي ﷺ عن الكتب التي أنزل الله سبحانه، فأجابه ﷺ، حتى سأله عن صحف ابراهيم فقال: "قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم؟" قال: "كانت امثالاً كلها"(١٨)؛ وكان المأثور منها اشياء قليلة قدرت بعشر صحف، اي: مقدار عشر ورقات بالخط القديم تتسع الورقة قرابة أربع آيات من آيات القران الكريم بحيث يكون مجموع ملفي صحف ابراهيم مقدار أربعين آية(١٩).

وقد روى الامام احمد في مسنده حديثا عن واثلة بن الاسقع ان النبي ﷺ قال: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان"(٢٠).

قال تعالى: قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ (٢١).

قال تعالى: أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ (٢٢).

قال تعالى: إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ(٢٣).

وتقديم صحف موسى في سورة النجم لأنها اشتهرت بسعة ما فيها من الهدى والشريعة، وأما صحف إبراهيم فكان المأثور منها أشياء قليلة، وكذلك فأن تأخير ذكر صحف إبراهيم ليقع ما بعدها هنا جامعاً لما احتوت عليه تلك الصحف؛ وإنما قَدَّمَ في سورة الأعلى صحف إبراهيم على صحف موسى مراعاةً لوقوعهما بدلاً من الصحف الأولى فَقَدَّمَ في الذكر أقدمهما(٢٤).

ثانيا: التوراة :

وهي الكتاب السماوي المُنَزَّل على نبي الله موسى عليه السلام حيث تلقاها من الله عز وجل ، ويُسمَّى عند أهل الكتاب بأسفار موسى الخمسة، وعند النَّصارى بالعهد القديم[٢٥]،قال تعالى: قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ [٢٦]، ولفظ التوراة عبراني، مفسر في القران بالتعريب من لفظة (تورا) العبرية، وتعني الهدى والعلم والتبصرة، قال تعالى: وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ [٢٧]، وقال تعالى: وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ [٢٨]،وقال تعالى: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ [٢٩]، وقد فسرها القران بالمرادف المطابق والمرادف القريب كما موضح في الآيات السابقة[٣٠].

وهي تختلف عما يسمى بالأسفار الخمسة :سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاوين، سفر التثنية، سفر العدد، والتي يزعم اليهود أنها أسفار موسى الخمسة، رغم أنَّ أحبارهم هم الذين كتبوها بأيديهم، وحرّفوا التوراة الأصلية، وأخفَوا كثيراً منها، فخلطوا الحق بالباطل[٣١].

واليك تفصيل مختصر بها: –

العهد القديم: وهو مُقدَّس لدى اليهود والنصارى إذ أنه سجلٌ فيه شعرٌ ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء، ويتكون من:

التوراة: وفيها خمسة أسفار، ويطلق عليها اسم أسفار موسى:

١- **سفر التكوين:** ويتحدث عن خلق السماوات والأرض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.

٢- **سفر الخروج:** ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

٣- **سفر اللاويين:** وهو نسبة إلى لاوي بن يعقوب، الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة، أي: القيام بالأمور الدينية، وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

٤- **سفر العدد:** وهو معنيٌّ بِعَدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

٥- **سفر التثنية:** ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره، وقد يُطلِق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم(٣٢).

أما الكتب الملحقة بالتوراة فهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية، فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى، ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام كالاتي:

أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام والمشار اليها اعلاه.

ثانياً: الأسفار التاريخية، وهي ثلاثة عشر سفرا:

١ – يشوع ٢ – القضاة ٣ – راعوث ٤ – صموئيل الأول ٥ – صموئيل الثاني ٦ – الملوك الأول ٧ – الملوك الثاني ٨ – أخبار الأيام الأول ٩ – أخبار الأيام الثاني ١٠ – عزرا ١١ – نحميا ١٢ – إستير ١٣ – يونان (يونس عليه السلام).

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره، ماعدا سِفْرَيّ أخبار الأيام الأول والثاني، فإنها تُعيد قصة بني إسرائيل، وتبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار إلى السنة الأولى لملك الفُرس (قورش)، وكذلك سفر يونان (يونس عليه السلام) يحكي قصته مع أهل نينوى الذين أرسل إليهم(٣٣).

ثالثاً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفراً:

١ – أشعيا، ٢ – إرميا، ٣ – حزقيال، ٤ – دانيال، ٥ – هوشع، ٦ – يوئيل، ٧ – عاموس، ٨ – عوبديا، ٩ – ميخا، ١٠ – ناحوم، ١١ – حبقوق، ١٢ – صفنيا، ١٣ – حجى، ١٤ – زكريا، ١٥ – ملاخى.

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى، والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر، والذين نسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي إلى بابل وبعده(٣٤).

رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبية).

وهي خمسة أسفار:

١ – أيوب ٢ – الأمثال ٣ – الجامعة ٤ – نشيد الإنشاد ٥ – مراثي إرميا[٣٥].

خامساً: سفر الابتهالات والأدعية سفر واحد، وهو سفر المزامير المنسوب إلى داود عليه السلام.

هذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من النصارى[٣٦].

أما الكنيسة الكاثوليكية؛ فتُضيف سبعة أخرى هي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول، المكابين الثاني؛ كما تجعل أسفار الملوك أربعة وأولها وثانيها بدلاً من سفر صموئيل الأول والثاني؛ و يهوديت: أسطورة تحكي قصة امرأة تحت حاكم من غير بني إسرائيل حيث تستخدم جمالها وفتنتها في سبيل رفع الظلم عن اليهود، فضلاً عن تقديم خدمات لهم[٣٧].

أما التلمود: فهو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام (يوضاس) سنة ١٥٠م في كتاب أسماه (المشنا) أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم الراباي[٣٨] (يهوذا) سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية، وقد تم شرح هذه (المشنا) في كتاب سُمِّيَّ بالـ(جمارا)، ومن (المشنا) و(الجمارا) يتكون التلمود، ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جدًّا تزيد على منزلة التوراة[٣٩].

ثالثا: الزبور :

الزبور كتاب داود عليه السلام، وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حُكمٌ ولا حَلالٌ ولا حَرامٌ، وإنّما هي حِكَمٌ ومَواعِظ؛ و(الزَبرُ): الكتابة، و(الزَبورُ) بمعنى المزبور: أي المكتوب[٤٠]؛ قال أبو هريرة رضي الله عنه :الزبور: ما أُنزِلَ على داوود[٤١]، وأصلُ الكلمةِ سريانيّ، وتُكتَبُ عندهم (مزمور) وتأتي بمعنى الكلام المُقَطّع المَنظوم، وقد نَظَرَ القران الكريم إلى هذا المعنى فقال (الزَبُور) والتي من معانيها إتقان الكتابة، حيث يقال: زَبَرَ الكتاب إذا اتقن كتابته مُبَيَّناً مُفَصلاً مُقَطّعاً، وهو المعنى الرئيسي لمادة (زَبَرْ) فيُصبِحُ المعنى: القصيد المنظوم، فهي (المُقَطّعات)، مَنظوراً في ذلك الى مادته وصيغته: إنَّهُ كتابُ تسابيحٍ مُقَطّعاتٍ[٤٢].

قال تعالى:**سمح**وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا [٤٣].

وقال تعالى: **سمح**وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ[٤٤].

وأُنزِلَ الزبورُ على داود ﷺ، آياتٍ مُفَصَّلات، لكن لم يُخرِجهُ إلى قومِه إلّا جُملَةً واحدة بعد ما أكملَ الله نزوله عليه، وأكثَرُهُ مواعظ، وباقيهِ ثناءٌ على الله بما هو له، وما فيه من الشرائع إلّا آياتٌ مخصوصة، واعلم أنّ كلّ كتاب أُنزِلَ على نبيّ ما جُعِلَ فيه من العلوم إلّا حدّ ما يعلم به ذلك النبي الحكمة الالهية لِئلّا يجهل النبي ما أتى فيه(٤٥).

رابعا: الإنجيل :

هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على عيسى ﷺ، مُتَمِماً للتوراة، ومؤيداً لها، يهدي إلى الصراط المستقيم، ويدعوا الى عبادة الله وحده دون سواه، وبعد موت عيسى ﷺ، حُرِّفَ هذا الكتاب وزِيدَ فيه ونُقِصَ منه(٤٦).

والانجيل كلمة يونانية، شاعت على ألسِنَة الخلق منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، وقد أعطانا القران الكريم أدق معنى لهذه الكلمة وأبيَنُه وهو (البَيّنات) أي: الواضحات الجليات؛ وهو كذلك أقرب المعاني إلى اللغة العبرية لغة بني اسرائيل، حيث ينطقون هذه المفردة (جليون) أي: الجَلِيّ المَجلُو، جاء بها القران بلفظ الجمع لإفادة إنزال الانجيل على المسيح ﷺ تباعاً شأن القران، لا شأن التوراة المنزلة على موسى دفعة واحدة؛ حيث نرى أنَّ القران قد رفع اسم الانجيل في بعض الآيات ووضع مكانه كلمة (البينات) وكأنها من أسماءِ هذا الكتاب، وهذا من أبلغ التفسير في القران بالمرادف(٤٧).

قال تعالى: وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (٤٨).

وقال تعالى: وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٤٩).

وقال تعالى: وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (٥٠).

ويضمُ العهد الجديد الذي يَتَعَبد به المسيحيون سبعةً وعشرون سفراً وهي أناجيل (متى ومُرقس ولوقا ويوحنا) وهي تحكي سيرة المسيح ﷺ وأقواله وأفعاله ووصاياه حتى رُفِعْ، بالإضافة إلى ثلاثةً وعشرون سفراً آخر، أولها أعمال الرُسُل أي: (أعمالُ الحواريين) ويُنسب إلى لوقا، ثم تجيء بعد ذلك أربع عشرة رسالة تُنسب إلى بولس، ثم رسالة تنسب إلى يعقوب الحواريّ، واثنتان

منسوبتان إلى بطرس رئيس الحواريين، وثلاث منسوبة إلى يوحنا الحواري، ثم رسالة منسوبة إلى يهوذا الحواري وأخيراً رؤيا يوحنا اللاهوتي، والاسفار الاربعة الاولى هي المعنية بلفظة الانجيل على الإجمال، إذ لم تحفظ الكنيسة إنجيلاً آخر للمسيح غير هذه الاربعة[٥١].

خامسا: القرآن الكريم :

وهو آخر الكتب السماوية، أنزله الله سبحان على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وتعهد سبحانه وتعالى بحفظه فقال تعالى : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ [٥٢]، لذلك فقد جعله مُتَضَمِناً لخُلاصة التعاليم الإلهية ألتي تضمنتها الكتب السابقة، ومُؤيداً ومُصدقاً لما جاء فيها من توحيد الله وعبادته، وجامعاً لما تفرق فيها من مكارم الأخلاق والفضائل يقول تعالى :وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ [٥٣]، ومعنى أنه مهيمن على ما سبقه من الكتب أي: رقيبٌ عليها وحافظ، فهو يَحكُمُ عليها ويُقِرُّ ما فيها من حق، ويُبَيّنُ ما طرأ عليها من تحريف وتصحيف وتغيير، وما وافقه منها فهو الحق، وما خالفه منها فهو الباطل[٥٤].

المبحث الثاني

أهمية الإيمان بالكتب السماوية والأدلة على ذلك

المطلب الأول: أهمية الإيمان بالكتب السماوية

الايمان بالكتب السماوية ركنٌ من أركانِ العقيدة الإسلامية؛ ومعنى الإيمان بها هو التصديق الجازم بِأَنَّ كل الكتب السماوية مُنَزَّلَة من عند الله سبحانه على رُسُلِهِ عليهم السلام إلى عباده، بالحق والهدى، وأنَّها كلام الله لا غيره، وأَنَّهُ تعالى تَكَلَّمَ بها حقيقةً كما شاء على الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول المَلَكِيّ ويؤمر بتبليغه إلى الرسول البشري[٥٥]، كما قال تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ [٥٦].

والإيمان بكل ما فيها من الشرائع، وأَنَّهُ واجبٌ على الامم الذين نزلت إليهم الانقياد إليها والحكم بما فيها، وأنَّ جميعها يُصَدِّقُ بعضُهُ بعضاً لا يُكَذِّبُها[٥٧]، كما قال تعالى: وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ [٥٨]، وقال تعالى: فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ [٥٩].

وإنَّ نَسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق، كما نُسِخَ بعض شرائع التوراة بالإنجيل، وكما نُسِخَ كثيرٌ من شرائع التوراة والإنجيل بالقران الكريم؛ وإنَّ نَسخ القرآن بعض آياتِهِ ببعض حق[٦٠]،

كما قال تعالى: مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ [٦١]، والناسخ والمنسوخ آيات مشهورات مذكورات في مواضعها من كتب التفسير وغيرها، وأنَّهُ لا يأتي كتابٌ بعد القران الكريم، ولا مُغَيِّر ولا مُبَدِّل لشيءٍ من الشرائع؛ فهو المهيمنُ على الكتب قبله والحاكم عليها، وليس لأحدٍ الخروجُ عن شيءٍ من أحكامه، وأَنَّ من كذَّبَ بشيءٍ منه من الأُمم الأُولى فقد كذب به، وأنَّ من اتّبَعَ غيرَ سبيلهِ ولم يَقتَفِ أثَرَهُ ضَلّ، وأنَّ الإيمان بكُتُبِ الله يجب إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما فَصَّل[٦٢].

ثُمَّ إنَّ الإيمان بالكتاب هو امتِثال أوامره، واجتناب نواهيه، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمتشابهه، والوقوف عند حدوده، وتلاوته آناءَ الليلِ وأطراف النهار، والذب عنه، والنصيحة له ظاهراً وباطناً، بجميع معانيها، وطاعة الرسول ﷺ فيما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، فذلك كله مأمورٌ بهِ في الكتاب[٦٣]، قال تعالى: وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ [٦٤].

قال الامام الرازي : "وأما الإيمان بالكتب: فلا بد فيه من أمور أربعة **أولها:** أن يُعْلَم أنَّ هذه الكتب وحيٌ من الله تعالى إلى رسوله، وأنها ليست من باب الكهانة، ولا من باب السحر، ولا من باب إلقاء الشياطين والأرواح الخبيثة **وثانيها:** أن يُعلَم أنَّ الوحي بهذه الكتب وإن كان من قِبَل الملائكة المُطَهّرين، فالله تعالى لم يُمَكِّن أحداً من الشياطين من إلقاء شيءٍ من ضلالاتهم في أثناء هذا الوحي الطاهر، وعند هذا يُعلَم أنَّ من قال: إنَّ الشيطان ألقى قوله: تلك الغرانيق العلا في أثناء الوحي، فقد قال قولاً عظيماً، وَطَرَقَ الطعن والتُهمة إلى القرآن. **والمرتبة الثالثة:** أنَّ هذا القرآن لم يُغَيّر ولَم يُحَرِّف، ودخل فيه فساد قول من قال: إن ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان رضي الله عنه، فإنَّ من قال ذلك أخرج القرآن عن كونه حُجَّة.

والمرتبة الرابعة: أن يُعلَم أن القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه، وأن محكمه يكشف عن متشابهه"[٦٥].

المطلب الثاني: ادلة الايمان بالكتب السماوية

لقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على الإيمان بالكتب فمن ذلك:

- قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ [٦٦].

- وقوله تعالى: وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ (٦٧).
- وقوله تعالى: وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ (٦٨).

قال الماوردي في تفسيره النكت والعيون: " أن إرث الكتاب هو الإيمان بالكتب السالفة لأن حقيقة الإرث انتقال الشيء من قومٍ إلى قوم"(٦٩).

وقال ابن جرير الطبري: ومعنى ذلك: أورثهم الإيمانَ بالكتب كلّها–وجميع الكتب تأمر باتّباع القرآن–فهم مؤمنون بها عاملون بمقتضاها واستدل على صحة هذا القول بأن الله تعالى قال في الآية التي قبل هذه: وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ وأَتْبَعَهُ بقوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ فعلمنا أنهم أُمَّةٌ محمد ﷺ، إذ كان معنى الميراث: انتقال شيء من قوم إلى قوم(٧٠).

- وكذلك قوله تعالى: قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ (٧١).
- وقوله تعالى: قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ (٧٢).
- وقوله تعالى: قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ (٧٣).

قال الزمخشري "والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلها وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ."(٧٤). والادلة على ذلك في القران الكريم متوافرة وكثيرة.

أما في السنة:

- فقوله ﷺ: كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور: "أن تؤمن بالله وملائكتهِ وكتبهِ ورسله"(٧٥).
- وقوله ﷺ عندما سأله سائل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: "أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ"، قَالَ: فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ"، قَالَ: وَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ" الحديث...(٧٦).

الفصل الثالث

مواضع الاتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية وبيان منزلة القران منها

مقدمة: -

أنزلت الكتب السماوية كلُّها لغايةٍ واحدةٍ، وهدفٍ واحد؛ وهو أن يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له، ولتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من هداية إلى كل خير، ولتكون روحاً ونوراً تحيي نفوسهم، وتكشف ظلماتها، وتنير لهم دروب الحياة كلها(٧٧).

المطلب الاول: مواضع الاتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية

تتفق الكتب السماوية في أمور عديدة منها:

١- **مصدرها واحد:** فهي مُنَزَّلة من عند الله، قال تعالى: الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ (٧٨).

٢- **غايتها واحدة:** فالكتب السماوية، كلها تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى دين الإسلام؛ فالإسلام هو دين جميع الرسل، قال تعالى: وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ (٧٩).

وقال تعالى: إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ (٨٠).

والإسلام هو الدين الذي أُمِر به إبراهيم عليه السلام قال تعالى: وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٨١).

وقال موسى عليه السلام لقومه: يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ (٨٢).

وقال الحواريون لعيسى عليه السلام : نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ (٨٣)؛ فالغاية إذاً هي الدعوة إلى دين الإسلام والايمان به والعمل بوجب تعاليمه التي بعث الله بها رسله، وإلى عبادة الله وحده.

٣- **اسس العقيدة:** فالكتب اشتملت على الإيمان بالغيب، كالإيمان بالرسل، والبعث والنشور، والإيمان باليوم الآخر، والجنة والنار، فمسائل العقيدة من الأخبار التي لا تنسخ(٨٤).

٤- **الامور المُجمَلَة:** فالكتب السماوية تقرر اموراً مجملة، لابد أن تعيها البشرية؛ كقاعدة الثواب والعقاب، وهي أن الإنسان يحاسب بعمله، فيعاقب بذنوبه وأوزاره، ولا يؤاخذ بجريرة غيره، ويثاب

بسعيه، وليس له سعي غيره، كما قال تعالى : أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ [٨٥]؛ ومن هذه الأمور، الترغيب على تزكية النفس، وتبيان أن النجاة لا تتحقق إلا بتزكية النفس بالطاعة والعبودية لله، وإيثار الاخرة على الدنيا؛ قال تعالى: قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ [٨٦].

ومن تلك الأمور؛ أن الذي يستحق وراثة الأرض هم عباد الله الصالحون؛ قال تعالى: وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ [٨٧]؛ ومن ذلك أن العاقبة للتقوى وللمتقين[٨٨]، كما قال تعالى: وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ [٨٩]، وقال تعالى: إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ [٩٠].

العدل: فإننا نجد جميع الأنبياء عليهم السلام حملوا ميزان العدل وامروا به مما يدل على وحدة المصدر الذي استقوا منه، قال تعالى: لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ [٩١].

محاربة الفساد: اتفقت جميع الرسالات على محاربة الفساد والدعوة الى نبذه وتنفير الناس منه ؛ سواء كان الفساد عقدياً أو خُلقياً، أو غير ذلك من الأمور[٩٢]. قال تعالى: **سمح**فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ [٩٣].

الدعوة الى الاخلاق الحميدة: فإننا نجد أنَّ جميع الكتب دعت إلى مكارم الاخلاق، واتفقت دعوات الرسل عليهم السلام على الأمر بالصدق والأمانة والصلة والرحمة والإحسان وغيرها من مكارم الأخلاق، والنهي عن الكذب والخيانة والظلم والعدوان وغيرها من رذائل الأخلاق[٩٤]، قال تعالى: وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا [٩٥].

بعض العبادات: نجد ان بعض العبادات التي نقوم بها كانت موجودة عند الرسل وأتباعهم، كالصلاة، والزكاة، قال تعالى: وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ (٩٦)، وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام:وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا (٩٧)، وقال الله لموسى عليه السلام: فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ (٩٨)، وقال عيسى عليه السلام: وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٩٩)؛ وكذلك الصوم مفروض علينا كما هو مفروض على من قبلنا، قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٠٠)؛ والحج كذلك، كما في قول الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ (١٠١)؛ وقد جعل الله لكلِّ أمةٍ مناسكها وعبادتها، قال أ: لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (١٠٢)(١٠٣).

و تختلف الكتب السماوية في الشرائع؛ فشريعة عيسى تخالف شريعة موسى عليهما السلام في بعض الأمور، وشريعة محمد تخالف شريعة موسى وعيسى عليهم السلام في أمور.

قال تعالى: لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (١٠٤).

وليس معنى ذلك أن الشرائع تختلف اختلافاً كلياً؛ فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل الأساسية، وقد مر بنا شيء من ذلك، فالاختلاف بينها إنما يكون في التفاصيل.

فعدد الصلوات، وأركانها، وشروطها، ومقادير الزكاة، ومواضع النسك، ونحو ذلك قد تختلف من شريعة إلى شريعة، وقد يُحِلُّ الله أمراً في شريعة لحكمة، ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة يعلمها أولا يلزم أن نعلمها، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- **الصوم:** فقد كان الصائم يفطر في غروب الشمس، ويباح له الطعام، والشراب، والنكاح إلى طلوع الفجر اذا لم يحدث له نوم، أما إن نام قبل الفجر حَرُمَ عليه ذلك كله إلى غروب الشمس من اليوم التالي، لكن الله سبحانه خفف عن هذه الأمة، وأحله من الغروب إلى الفجر، سواءً نام الصائم أم لم ينم، قال تعالى : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ (١٠٥)؛ وكذلك فإن ايام الصوم وتفاصيله تختلف من ديانة الى أخرى فاليهودية غير المسيحية غير المانوية وهكذا(١٠٦).

٢- **الأمور المحرمة**: فمما أحله الله لآدم تزويج بناته من بنيه، ثم حرم الله هذا بعد ذلك؛ وكان التَسَرّي على الزوجة مباحاً في شريعة إبراهيم، وقد فعله إبراهيم في هاجر لما تسرّى بها على سارة. وقد حرَّم الله مثل هذا على بني إسرائيل في التوراة؛ وكذلك الجمع بين الأختين كان سائغاً، وقد فعله يعقوب فتزوج بابنتي خاله: ليًا، وراحيل؛ وهما أختان ثم حُرِّمَ عليهم في التوراة؛ ومما حرَّمه الله على اليهود ما قَصَّهُ علينا في سورة الأنعام، قال تعالى : وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (١٠٧)؛ ثم جاء عيسى عليه السلام فأحَلَّ لبني إسرائيل بعض ما حُرِّمَ عليهم؛ وجاءت الشريعة الخاتمة لتجعل القاعدة: إحلال الطيبات وتحريم، الخبائث؛ ومما تميزت به الشريعة الخاتمة أنها عامة لجميع الناس إلى قيام الساعة، بخلاف الشرائع الأخرى، فهي خاصة بقوم دون قوم، أو فترة دون فترة(١٠٨).

المطلب الثاني: منزلة القران من الكتب المتقدمة

القرآن آخر الكتب السماوية وهو خاتمها، وهو أطولها، وأشملها، وهو الحاكم عليها؛ قال الله تعالى: وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ (١٠٩)؛ وقال تعالى: وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١١٠)؛ وقال سبحانه: مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ(١١١)؛ قال أهل التفسير في قوله تعالى: وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ : مهيمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب، ومصدقاً لها؛ يعني يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف، وتبديل، وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير(١١٢).

ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه كما قال تبارك وتعالى: ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ (١١٣).

فالقرآن هو رسالة الله لجميع الخلق، وقد تكفل سبحانه بحفظه فقال سبحانه: إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (١١٤)؛ ولا يقبل الله من أحد ديناً إلا ما جاء في هذا القرآن العظيم(١١٥)، قال تعالى: وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (١١٦).

قال الشيخ ابن السعدي رحمه الله في قوله تعالى: وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ: "أي مشتملاً على ما اشتملت عليه الكتب السابقة وزيادة في المطالب الإلهية، والأخلاق النفسية؛ فهو الكتاب الذي يتبع كل حق جاءت به

الكتب، فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه؛ وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة، والأحكام الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود قد دخله التحريف والتبديل، وإلا لو كان من عند الله لم يخالفه"(١١٧).

وقد بَيَّنَ شيخ الاسلام ابن تيمية ﷺ السبب في احتلال القرآن هذه المنزلة العالية، والمرتبة الرفيعة بين الكتب المُنزَلَة بقوله: "فإنه قَرَّرَ ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بياناً وتفصيلاً، وبين الأدلة والبراهين على ذلك، وقَرَّرَ نبوة الأنبياء كلهم، ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بعث بها الرسل كلهم، وجادل المكذبين بالكتب والرسل بأنواع الحجج والبراهين، وبين عقوبات الله لهم، ونصره لأهل الكتب المتبعين لها، وبين ما حرف منها وبدل، وما فعله أهل الكتاب في الكتب المتقدمة، وبين أيضاً ما كتموه مما أمر الله ببيانه، وكل ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة: فهو شاهد بصدقها، وشاهد بكذب ما حرف منها، وهو حاكم بإقرار ما أقره الله، ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخبريات، حاكم في الأمريات"(١١٨).

قال ابن كثير ﷺ: "جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها وأشملها وأعظمها وأكملها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً، وأميناً، وحاكماً عليها كلها، وتكفل تعالى حفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (١١٩)"(١٢٠).

الخاتمة:

وفي الختام يتبين لنا الحكمة من إنزال الكتب السماوية والقران الكريم بالأخص، وهي لإخراج الناس من الظلمات إلى النور والغاية من إنزال الكتب هو تدبر الآيات كما قال تعالى: كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٢١)؛ ومن ثم حصول التقوى، قال تعالى: ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (١٢٢)؛ وكذلك البشارة بالثواب للمؤمنين، والانذار بالعقاب لمن اعرض عن الرسالة، قال تعالى: إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٢٣)؛ وتبيين الاحكام الشرعية للناس، قال تعالى: وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٢٤)؛ وتثبيت

المؤمنين على الايمان والهدى، والحكم بين الناس بما انزل الله في هذه الكتب، قال تعالى: إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ (١٢٥)؛ وقال تعالى: وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (١٢٦)؛ وقال تعالى مخاطبا النبي ﷺ: فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ (١٢٧).

ونلاحظ من خلال البحث أنَّ القران الكريم تَمَيَّزَ عن باقي الكتب السماوية بخصائص عديدة منها: –

١- أنَّ فيه تبياناً لكلِّ شيء كما قال تعالى: وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ (١٢٨)، قال الحسن البصري رحمه الله: " أنزل الله عز وجل مائة وأربعة كتب من السماء أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة "(١٢٩).

٢- انه يهدي عموم الناس للتي هي اقوم بخلاف الكتب الاخرى فإنها كانت تصلح لناس دون آخرين قال تعالى: إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا (١٣٠).

يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله: هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم، فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان؛ –الى ان قال– ويهدي للتي هي أقوم في تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرماتها فإذا البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية في سلام ووئام؛ فهذه هي قاعدته الأصيلة في العمل والجزاء، فعلى الإيمان والعمل الصالح يقيم بناءه، فلا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان، الأول مبتور لم يبلغ تمامه، والثاني مقطوع لا ركيزة له، وبهما معاً تسير الحياة على التي هي أقوم.. وبهما معا تتحقق الهداية بهذا القرآن(١٣١).

٣– إنَّ فيه ذكر المصالح التي يحتاجها البشر وتدور عليها الشرائع؛ قال تعالى: مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (١٣٢)؛ يقول الامام الرازي عن قوله تعالى: **سمح**وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ " وتحقيق الكلام في هذا الباب أن العلوم إما

أن تكون دينية أو ليست دينية، ولا شك أن القسم الأول أرفع حالاً وأعظم شأناً وأكمل درجة من القسم الثاني؛ وأما العلوم الدينية: فإما أن تكون علم العقائد والأديان، وإما أن تكون علم الأعمال، –الى ان قال–، وأما علم الأعمال فهو إما أن يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو علم الفقه، ومعلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم من القرآن، وإما أن يكون علماً بتصفية الباطن أو رياضة القلوب، وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره، كقوله: خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ (١٣٣)؛ وقوله: إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ (١٣٤)؛ فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة، عقليها ونقليها، اشتمالاً يمتنع حصوله في سائر الكتب"(١٣٥).

وإنَّ القران الكريم باحتوائه على تحليل وتحريم، ومحبوب ومكروه، وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات، والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات، والإخبار عن الأمور الجليلة، وعن الغيوب المستقبلة المجملة والتفصيلية، والإخبار عن الرب تبارك وتعالى بالأسماء والصفات، وتنزهه عن مماثلة المخلوقات؛ وفيه الهدى في كل أمر، وفيه الرحمة في شأن الدنيا والآخرة، في شأن الجسد والقلب، في شأن الروح والعقل، في شأن الفرد والمجتمع، فكتاب هذا شأنه لا يمكن إلا أنْ نقول عنه أنَّ فيه كل ما يحتاجه البشر من المصالح وفيه كل ما تدور عليه الشرائع(١٣٦).

٤- ومن أعظم خصائصه أنَّ جميع الكتب السماوية قد ضُيّعت أو حُرِّفَت إلا هوَ فقد تعهد اللهأ بحفظه قال تعالى: إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩(١٣٧).

يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله: (فهو باق محفوظ لا يندثر ولا يتبدل. ولا يلتبس بالباطل ولا يمسه التحريف وهو يقودهم إلى الحق برعاية الله وحفظه، إن كانوا يريدون الحق، وإن كانوا يطلبون الملائكة للتثبت، إن الله لا يريد أن ينزل عليهم الملائكة، لأنه أراد بهم الخير فنزل لهم الذكر المحفوظ، لاملائكة الهلاك والتدمير؛ وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب–إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة– ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة، ولا تحرف فيه جملة، لولا أن

هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل، وتصونه من العبث والتحريف) [١٣٨].

٥- انه سليم من التناقض؛ لقوله تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا [١٣٩].

الهوامش:

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٣٦٨/١٥.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م، ٢٠٧١/٥.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٠٥ م، ١١٧٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٩٠.

(٥) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م، ٢٩١/٧و ٦٣٨/٧.

(٦) ينظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٣ م، ٢٥.

(٧) ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م، ١١٠.

(٨) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٩٩٠ م، ٦٠٥/٢.

(٩) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ١٤٣٣ هـ، ٣٤٩/٥.

(١٠) شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ٣٨/١.

(١١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ، ٢٣٨/٩.

(١٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط٨، ٢٠٠٣م، ١٩٧/١/رقم ٣٢١.

(١٣) ينظر: رسالة الخط والقلم، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ٣؛ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م، ٢٦٦.

(١٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٠٠/٤-١٠٢.

(١٥) ينظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ١٧٣/٣.

(١٦) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،٢٦٦.

(١٧) رسائل في العقيدة، للشيخ محمد بن ابراهيم الحمد، ٢٧٧.

(١٨) ينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٩٨٨م، باب ذكر الاستحباب للمرء ان يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منه، ٧٨/٢؛ الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه، أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي المعروف بـ (الضياء)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٦م، باب ما جاء في عدة الأنبياء والمرسلين، ٤٩٧/١.

(١٩) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث– بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ، باب ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام، ٣١٣/١؛ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ١٣٠/٢٧؛ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ، ١٩٩/٣٠.

(٢٠)مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م، باب حديث واثلة بن الأسقع، ١٩١/٢٨/رقم ١٦٩٨٤؛ فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد = القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي

الدين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط١، ١٩٩٥ م، باب باب منازل القرآن بمكة والمدينة وذكر أوائله وأواخره، ٣٦٨.

(٢١) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

(٢٢) سورة النجم، الآية ٣٦-٣٧.

(٢٣) سورة الاعلى، الآية ١٨-١٩.

(٢٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٣٠/٢٧.

(٢٥) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٥٣٠/١؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م، ٣٠٥/١.

(٢٦) سورة الاعراف، الآية ١٤٤-١٤٥.

(٢٧) سورة ال عمران، الآية ١٩.

(٢٨) سورة الاسراء، الآية ٢.

(٢٩) سورة القصص، الآية ٤٣.

(٣٠) ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٠ م، ٧٤٦/٥؛ من اعجاز القران العَلَمْ الاعجمي في القران مفسراً بالقران، رؤوف ابو سعدة، ٩٤/٢-١٠٧.

(٣١) ينظر: الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية-ماليزيا، ١٠٥.

(٣٢) ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي محمد الزغبي، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية-مصر، ط١، ١٩٩٤م، ٤٨-٥١.

(٣٣) ينظر: دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة اضواء السلف-الرياض، ط١، ١٩٩٧م، ٦٥-٦٨؛ تاثر اليهودية بالاديان الوثنية، د. فتحي محمد الزغبي، ٤٨-٥١.

(٣٤) ينظر: دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيز الخلف، ٤٨-٥١..

(٣٥) ينظر: المصدر السابق.

(٣٦) ينظر: المصدر السابق.

(٣٧) ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، اشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ، ٥٠٤/١.

(٣٨) هي في عبرية التوراة بمعنى "عظيم"، وهي من الجذر السامي "رب" بمعنى "سيد" أو "قيم على آخرين"، مثلما نقول في العربية "رب البيت". ولكنها على أية حال، لا ترد في التوراة نفسها، بل تطور معنى الكلمة في عبرية

المشناه، وأصبحت بمعنى "سيد"، مقابل "عبد" ولكنها في كتابات معلمي المشناه "تنائيم" أصبحت لقباً للحكماء، وكلمة "راباي" تعني "سيدي".

(٣٩) ينظر: دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيز الخلف، ١٠٠-١٠١؛ الموسوعة الميسرة، اشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ٥٠٤/١.

(٤٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م، ١٧/٦.

(٤١) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ٤٠٠/١١.

(٤٢) ينظر: من اعجاز القران العلم الاعجمي في القران مفسرا بالقران، رؤوف ابو سعدة، ١٥٥-١٥٨.

(٤٣) سورة النساء، الآية ١٦٣، سورة الاسراء، الاية ٥٥.

(٤٤) سورة الانبياء، الآية ١٠٥.

(٤٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، ٩٠٤/١.

(٤٦) ينظر: هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧ م، ٥.

(٤٧) ينظر: من اعجاز القران العلم الاعجمي في القران مفسرا بالقران، رؤوف ابو سعدة، ٣٢٢/٢.

(٤٨) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٤٩) سورة الزخرف، الآية ٦٣.

(٥٠) سورة الصف، الآية ٦.

(٥١) ينظر: الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية، ٢٠٩؛ هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ٩-١١؛ من اعجاز القران العلم الاعجمي في القران مفسرا بالقران، رؤوف ابو سعدة، ٢٩٨/٢.

(٥٢) سورة الحجر، الآية ٩.

(٥٣) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٥٤) ينظر: الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية، ٢٠٩؛ هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ٩-١١.

(٥٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٠، ١٩٩٧م ٤٢٤/٢-٤٢٥.

(٥٦) سورة الشورى، الآية ٥١.

(٥٧) ينظر: الإيمان والرد على أهل البدع، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٤٩هـ، ٣؛ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٩٩٠م، ٦٧١/٢-٦٧٣.

(٥٨) سورة المائدة، الآية ٤٧.

(٥٩) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٦٠) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ٦٧٣/٢-٦٧٤.

(٦١) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٦٢) ينظر: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، دار طيبة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ٨٣-٨٥.

(٦٣) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ٦٧٥/٢.

(٦٤) سورة الحشر، الآية ٧.

(٦٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ١١٠/٧.

(٦٦) سورة النساء، الآية ١٣٦.

(٦٧) سورة الشورى، الآية ١٥.

(٦٨) سورة فاطر، الآية ٣١.

(٦٩)تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٤٧٢/٤.

(٧٠) ينظر: تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١ م، ٣٧٣/١٩.

(٧١) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

(٧٢) سورة آل عمران، الآية ٨٤.

(٧٣) سورة المائدة، الآية ٥٩.

(٧٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٦٥٠/١.

(٧٥) صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة، باب معرفة الايمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة،

٣٦/١/رقم ٨؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٩٩٥ م، اول مسند عمر بن الخطاب > ٣١٧/١/رقم ٣٦٦.

(٧٦) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات – دار التأصيل، دار التأصيل، ط٢، ٢٠١٣ م، باب الايمان والإسلام، ١٩٢/١٠/رقم ٢١١٧١؛ الجامع، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ، باب الايمان والإسلام، ١٢٧/١١/رقم ٢٠١٠٧.

(٧٧) ينظر: الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة ٤، ١٩٨٩ م، ٢٣٥.

(٧٨) سورة آل عمران، الآية ١–٤.

(٧٩) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٨٠) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(٨١) سورة البقرة، الآيات ١٣٠–١٣١.

(٨٢) سورة يونس، الآية ٨٤.

(٨٣) سورة آل عمران، الآية ٥٢.

(٨٤) ينظر: رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ، ١٢و ٤٩و٥٢و ٣٥و ٥٨و٦٧و ٦٩.

(٨٥) سورة النجم، الآيات ٣٦–٤١.

(٨٦) سورة الاعلى، الآيات ١٤–١٩.

(٨٧) سورة الانبياء، الآية ١٠٥.

(٨٨) ينظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ، باب الصبر، ٢٥٦/١.

(٨٩) سورة طه، الآية ١٣٢.

(٩٠) سورة الاعراف، الآية ١٢٨.

(٩١) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(٩٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م، ٣٩١.

(٩٣) سورة هود، الآية ١١٦.

(٩٤) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ط١، ٢٠١٧ م، باب٣٣، ٢٧٧/١٦؛ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي، باب قصة داود، ٣٤٧/٢٦؛ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ٤٩٧/٧؛ الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، د. سعيد بن ناصر الغامدي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٣ م، ١١٩٨/٢.

(٩٥) سورة الاسراء، الآيات ٣١–٣٨.

(٩٦) سورة الانبياء، الآية ٧٣.

(٩٧) سورة مريم، الآية ٥٥.

(٩٨) سورة طه، الآية ١٤.

(٩٩) سورة مريم، الآية ٣١.

(١٠٠) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(١٠١) سورة الحج، الآية ٢٧.

(١٠٢) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(١٠٣) ينظر: الرسل والرسالات، عمر الأشقر،٢٣٥و ٢٤٣و ٢٤٩.

(١٠٤) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(١٠٥) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(١٠٦) ينظر: العبادات في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر والتوزيع –دمشق، ط١، ٢٠٠١م، ١٠٠و١٨١و٣٠٠.

(١٠٧) سورة الانعام، الآية ١٤٦.

(١٠٨) ينظر: الرسل والرسالات، عمر الأشقر،٢٥١–٢٥٢.

(١٠٩) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(١١٠) سورة يونس، الآية ٣٧.

(١١١) سورة يوسف، الآية ١١١.

(١١٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ٤٨٦/٨؛ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي، ١٢/ ٣٧١؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ٣٢٠/٣.

(١١٣) سورة القصص، الآية ٥٢–٥٣.

(١١٤) سورة الحجر، الآية ٩.

(١١٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٨٣/١.

(١١٦) سورة ال عمران، الآية ٨٥.

(١١٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٣٤.

(١١٨) مجموع الفتاوى، لتقي الدين ابن تيمية، ٤٤/١٧.

(١١٩) سورة الحجر، الآية ٩.

(١٢٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي، ١١٦/٣.

(١٢١) سورة ص، الآية ٢٩.

(١٢٢) سورة البقرة، الآية ٢.

(١٢٣) سورة الاسراء، الآية ٩.

(١٢٤) سورة النحل، الآية ٤٤.

(١٢٥) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(١٢٦) سورة المائدة، الآية ٤٧.

(١٢٧) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(١٢٨) سورة النحل، الآية ٨٩.

(١٢٩) اخرجه البيهقي في شعب الايمان من حديث عفان بن مسلم، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن البصري (ينظر: شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ٢٠٠٣ م، ٤٤/٤/رقم ٢١٥٥)

(١٣٠) سورة الاسراء، الآية ٩.

(١٣١) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق –القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م، ٢٢١٥/١٥.

(١٣٢) سورة يوسف، الآية ١١١.

(١٣٣) سورة الاعراف، الآية ١٩٩.

(١٣٤) سورة النمل، الآية ٩٠.

(١٣٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي، ٢٥٣/١٧.

(١٣٦) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ، ٢٧٠٩/٥.

(١٣٧) سورة الحجر، الآية ٩.

(١٣٨) في ظلال القران، سيد قطب، ٢١٢٨/٥.

(١٣٩) سورة النساء، الآية ٨٢.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

١- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٣- دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م

٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.

٥- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م

٦- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، ط١، -١٤١٢ هـ.

٧- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٨- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٩- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م

١٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م

١١- رسالة الخط والقلم، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٩ هـ.

١٢- العقيدة الاسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق-بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

١٣- رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد.

١٤- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، دار البشير للثقافة والعلوم –مصر، ط١، ١٩٩٤م.
١٥- سلسلة مقارنة الاديان، احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م.
١٦- الكتب التاريخية في العهد القديم، كامل، القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م.
١٧- معنى الإيمان بالكتب، محمد حسن نور الدين إسماعيل، مقالة من الشبكة الدولية للمعلومات.
١٨- مفاتيح الغيب–التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
١٩- تفسير الماوردي –النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٢١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.
٢٣- الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط٤، ١٤١٠ هـ –١٩٨٩ م.
٢٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٥- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩ م.
٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
٢٧- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٨- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.